لواء الحلة

Hilla comme liwâ'.

مدخل البحث

لما افل نجم الدولة البويهية في بغداد عام ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) ، واستولى عليها طغرل بك الملك السلجوقي فأسر آخر امرائها الملك الرحيم ، لعبت السياسة دورا خطيرا على مسرح الدين ، واشتد الضغط على ابناء الطائفة الجعفرية فوقع نقد عظيم على عميدها وزعيمها السيد المرتضى فاضطر الى النزوح الى النجف فالقى عصاه فيها عام ٤٤٨ وتبعه جماعة من تلاميذه .

ولما كانت سنة ٤٩٥ اختط مدينة الحلة الشهيرة ملك العرب سيف الدولة صدقة الاول ابن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي في محل يسمى الجامعين . وكانت قبل ذلك اجمة تأوي اليها السباع ، فلما نزلها تأنق اصحابه في اقامة القصور والمباني الفخمة فيها فصارت كعبة يحجها التجار ويقصدها سائر ارباب المهن واخذت تتقدم من الوجهتين العمرانية والتجارية حتى اذا جاء عام ٥٨٠هـ ١١٨٤م كانت الحلة من مدن العراق التي يشار اليها بالبنان . ولقربها من مدينة النجف كثرت الصلات بين سكانها وبين سكان الغري فكان لها اثر يذكر في العلم والعرفان والثقافة والتهذيب اذ تطورت فيها الحركة العلمية تطورا مدهشا حتى عاش في قرن واحد نحو خمسمائة عالم كما ترويه بعض الكتب المخطوطة . والنازح الى ذلك البلد يجد اليوم المراقد الكثيرة والقبور العديدة ، اما لمحدث فاضل او لمفسر كامل او لفقيه عالم . وحسب الحلة فخرا ومباهاة ان يكون بين ابنائها الشاعر المفلق صفي الدين الحلي والعلامة الحلي المعروف بسعة علمه وغزارة مادته وغيرهما كالشيخ ورام ، والمحقق ، ومحمد بن نما ، واولاد آل طاووس ، وغيرهم .

هذا هو شأن الحلة ابان تأسيسها ولها تاريخ حافل بالمدهشات في اواسط عهدها لم نتعرض لذكره لما فيه من المرامي والغايات السياسية التي لا تتفق وخطة هذه المجلة . اما اليوم فالحلة بلدة كبيرة تقع على ضفتي شط الحلة (الفرات)

وتبعد عن العاصمة ٦٤ ميلا ويمر بها الخط الحديدي الكبير النازل من بغداد الى البصرة. وتصلها بالعاصمة وبسائر انحاء الفرات الاوسط جادات مستقيمة تكتنفها الحدائق والبساتين النضرة وتقدر نفوسها بـ (٣٠) الف نسمة حسب الاحصاء الرسمي. واغلب سكانها يتعاطون التجارة وبعضهم الزراعة .

ومعظم دور الحلة مبنية بآجر بابل المدينة الشهيرة التي تبعد عنها بسبعة اميال في الجهة الشمالية . فيها مدرسة ثانوية وثلاث مدارس اخرى وخامسة للبنات (فتحت سنة ١٩٢٦) وفيها مبان ضخمة وقصور شاهقة وجادات مستقيمة ومنزل كبير يؤمن راحة المسافرين اسسه رجل يسمى «الاسته جابر» عام ١٩٢٧ واسواق البلدة من حيث العموم حسنة لو روعيت فيها النظم الصحية . واولا ظهور بعض المستنقعات التي اخذت تهدد حياة السكان في الايام الاخيرة لرجح معظم الناس السكنى في الحلة عليها في بغداد. والبلدة تنار بالضوء الكهربي طول الليل ودوائر الحكومة فيها كاملة بما فيها من البرق والبريد والصحة والبلدية والعدلية وغيرها .

التقسيمات الادارية

يتألف لواء الحلة من اربعة اقضية ومركز لواء . اما مركز اللواء فهو الحلة وقد سبقت الاشارة اليها وليست لها اية ناحية . واما الاقضية فهي :

١ — قضاء الجربوعية وتتبعه اربع نواح هي المدحتية ونهر الشاه والقاسم وعلاج .

٢ — قضاء النيل وفيه ثلاث نواح : المعاويل والحواص وشعبة النيل .

٣ — قضاء الهندية وفيه الكفل وابو غرق (كسيب) وجدول الغربي .

٤ — قضاء المسيب وفيه جرف الصخر والاسكندرية فقط .

حدود اللواء

يحده من الشمال لواء الديلم ومن الشرق لواء الكوت ومن الجنوب لواء الديوانية ومن الغرب لواء كربلا .

١ — قضاء الجربوعية

هذا قضاء جديد انشأته الحكومة في اواخر ١٩٢٧ م وكانت قبل ذلك نواحي تراجع مركز اللواء رأسا وقد سمي بالجربوعية لكثرة اليرابيع (وهم

يسمون اليربوع جربوعا) في اراضيه تلك الحيوانات التي اعتاد سكان المقاطعات التي في هذا القضاء اكلها شأن عربان البادية اليوم . فاعدته قرية « جديدة [كزيدة] الحاج عبيد » وتسمى الجربوعية ايضا وهي عبارة عن مبان قليلة من اللبن قائمة على الضفة اليمنى من النهر ويمر بالقرب منها الخط الحديدي الكبير بغداد الى البصرة ومعظم سكان القضاء من العشائر التي يقدر عددها بخمسين الف نسمة.

للقضاء اربع نواح هي : [١] ناحية المدحتية ومركزها امام حمزة « قبر الحمزة الذي هو من ولد العباس بن علي بن ابي طالب (ع) » و [٢] ناحية نهر الشاه ومركزها قرية الديلة (وزان وردة) و[٣] ناحية القاسم ومركزها قرية القاسم (قبر الامام القاسم اخي الرضا ابن الامام موسى بن جعفر (ع) و [٤] ناحية علاج (باسكان الاول ومركزها قرية البصيرة (بالتصغير). ومراكز هذه النواحي قرى صغيرة مبنية باللبن وفيها مديرون وبعض كتبة وافراد من الشرطة والسعاة الذين يقومون بجباية الاموال الاميرية وتأمين طرق المواصلات .

٢ ـ قضاء النيل

وهذا القضاء حديث ايضا اوجدته الحكومة عام ١٩٢٧ م وكان قبل ذلك نواحي مربوطة بمركز اللواء كما كان قضاء الجربوعية . احصت الحكومة نفوسه في الايام الاخيرة فكانوا خمسين الف نسمة وكلهم من العشائر الذين يمتهنون الزراعة . مركزه قرية (كويرش) وهي من بقايا اطلال البابليين وقد اتخذت الحكومة القصر الذي شيده الالمان هناك قبل الحرب الكونية ايام اشتغالهم بالحفر والتنقيب في بابل محلا لاشغالها .

وللقضاء ثلاث نواح هي ١ — ناحية المحاويل ومركزها قرية المحاويل

٢ — ناحية الخواص (كانها جمع خاصة) ومركزها عنانة (بالتشديد)

٣ـ ناحية النيل وهي داخلة في القضاء وهذه الاماكن قرى كبقية القرى التي المعنا اليها آنفا .

وكان المقرر ان يسمى هذا القضاء الجديد بقضاء بابل اشارة الى بابل المدينة التاريخية المعروفة ؛ ولكن الحكومة ارتأت مؤخرا تسميته بقضاء النيل اشارة الى النهر الذي يسقي المقاطعات العديدة الواقعة على ضفتيه . ومعظم اراضي هذا

القضاء مسجلة في الطابو باسماء بعض الوجهاء في العراق وبعضها اميرية .

٣ ـ قضاء الهندية

قاعدته قصبة طويريج (تصغير طاروق اي مستطرق على لغة من ينطق بالقاف جيما) وقد سمي هذا القضاء بقضاء الهندية لوقوع اراضيه على ضفتي نهر الهندية الذي حفره آصف الدولة المهراجا الهندي عام ١٢٠٨ هـ ١٧٩٣م . وطويريج هذه بليدة حسنة الموقع والمنظر قائمة على عدوة شط الهندية اليمنى . ومما يزيد في جمالها حدائقها الغناء ومزارعها الكثيرة ونسيمها العليل وماؤها النمير . فيها صرح (سراي) ضخم للحكومة ومدرسة ابتدائية مبنية على طراز صحي حديث وفيها سوق لا تختلف عن اسواق القرى من حيث الحقارة والاوساخ واسلوب البناء ويربطها بالجانب الايسر جسر من خشب يناسب عمرانها . اسسها رجل من العشائر يسمى زحاف (بالتشديد) عام ١٢٨٦ هـ ١٧٩٣م وتأنق من عقبه بتشييد المباني والدور بعد ذلك حتى صارت بالصورة الحاضرة .

وفي طويريج اليوم جماعة يعرفون بآل زحاف من بقايا زحاف الموما اليه يعيشون في ظل الاسرة القزوينية ولكثرتهم قال احدهم مخاطبا احد السادة القزاونة :

ادجاج زحاف عليك تزاحفت بيض العمائم في الليالي السود

وقد شطر احدهم هذا البيت فقال :

ادجاج زحاف عليك تزاحفت قوم قلوبهم من الجلمود

زرق العيون وجوههم محمرة بيض العمائم في الليالي السود

وقضاء الهندية هذا جسيم تقطنه جماعات من العشائر تقدر نفوسها بنحو (٦٠,٠٠٠) نسمة وله ثلاث نواح مهمة هي : [١] ابو غرق و [٢] جدول الغربي و [٣] الكفل .

اما ناحية «ابو غرق» فمركزها في محل يقال له القص وهي ترى شؤون العشائر التي تقطن مقاطعة «ابو غرق» وناحية جدول الغربي مركزها قرية الرجيبة الواقعة على ضفة النهر اليمنى في محل يبعد عن الهندية بخمسة اميال وهي ترى شؤون العشائر القاطنة على ضفاف جدول الغربي ومعظمهم من آل فتلة وبني

حسن . اما ناحية الكفل فمركزها الكفل وهي قصبة صغيرة تقصدها الجاليات اليهودية من سائر انحاء العراق مرة في السنة لزيارة النبي حزقيل المعروف بذي الكفل والمدفون هناك في قبر فخم شيد حوله البويهيون جامعا كبيرا عام ٤٣٥ هـ ١٠٤٣م . والكفل بلدة قديمة اختلف المؤرخون في زمن تمصيرها وذكر اسمها القديم وقد ضربنا صفحا عن اوجه الخلاف فيها لعدم تعلق بحثنا بها .

وشط الهندية عند عبور سدة الهندية واقترابه من هذه الناحية ينشطر شطرين كبيرين يعملان عملا عظيما في ارواء الاراضي التي على عدواته . وقد سبقت الاشارة اليهما في محل آخر في مقالتنا عن اواء الديوانية (٦ : ٤٤٣) .

٤ ـ قضاء المسيب

يمتاز هذا القضاء عن بقية اقضية الحلة بقدمه وبخطورته التاريخية وموقعه الجغرافي . فان اهل الكوفة عندما نقضوا بيعة الحسين بن علي « ع » وحاربوه في ارض الطف اتوا الى « المسيب بن نجبة الفزاري » احد اصحاب الامام القتيل نادمين على فعلتهم مع ابن بنت الرسول « ص » وانضموا الى صفوفه لمحاربة ابن زياد وقد اتخذوا القرية التي سميت باسم صاحب الامام « المسيب ابن نجبة » مقرا لحركاتهم الحربية لان المؤونة والارزاق التي كانت ترد الى العراق من الموصل وسورية كانت تأتي بطريق النهر مارة بـ « المسيب » وقد سمي هؤلاء « بالتوابين » لانهم تابوا على يد « المسيب » واشتركوا معه في حرب ابن زياد تلك الحرب التي دامت نحو اربعة اعوام حتى حمل عليهم ابن زياد حملته التي قضى بها على آخر مناقس ومحاربيه ومعهم المسيب الذي قتل عام ٦٥ هـ ٦٨٤م

هذا مجمل تاريخ هذه المدينة وهي اليوم بلدة جميلة راكبة عبري الفرات ونفوسها ٣٠٠٠٠ نسمة تكتنفها الحدائق والبساتين وتجري فيها السيارات الكثيرة في طريقها الى كربلا والنجف ويمر بها الخط الحديدي الكبير وهي مركز قضاء المسيب الذي تقدر نفوسه بـ ٤٠٠٠٠ نسمة وتسير فيها التجارة سيرا حسنا وتهتم الحكومة بدفن المستنقعات التي ظهرت فيها مؤخرا ولها جسر من خشب لا باس به والقضاء ناحيتان هما : ١ ـ الاسكندرية و ٢ ـ جرف الصخر وله شعبة تسمى شعبة المسيب . اما الاسكندرية فانها منسوبة الى الاسكندر

ذي القرنين الذي كان كلما مر بارض وفتحها اقام له اثرا فيها وحينما مر بالعراق حفر نهرا كبيرا جره من الفرات الى السماوة وسماه نهر الاسكندرية وشيد على ضفته قرية اسماها باسم النهر . وفي معجم الحموي ان الاسكندر بنى ثلاث عشرة قرية سماها كلها باسمه ثم تغيرت اسامیها بعده ومن جملتها الاسكندرية التي بناها بارض بابل والتي نحن بصددها الان . والاسكندرية اليوم مجموع بيوت من اللبن مع خان قديم فيها ومركز للشرطة وفيها ايضا مدير ناحية وبعض كتبة وتمر بها جميع السيارات التي تقصد العتبات المقدسة .

واما ناحية جرف الصخر فمجموع مقاطعات تراجع المدير في شؤونها .

واما شعبة المسيب فداخلة في مركز القضاء وترى معاملات العشائر .

وعلى بعد عشرة اميال عن المسيب في جهة الجنوب اقيم « ناظم » الفرات الكبير (اي ناظم سدة الهندية) الذي سبقنا فبحثنا عنه بحثا مسهبا فيه في هذه المجلة (٦ : ١٢٠)

بغداد السيد عبدالرزاق الحسني

السلطان مراد الرابع في بغداد

Le Sultan Amurat IV à Bagdad.

جاء في كتاب مساجد بغداد (ص ٢٢) ماهذا حرفه : « وفي السنة الرابعة والاربعين بعد المائتين (؟ كذا) والالف جاء السلطان مراد الرابع الى بغداد لطرد الفرس المتغلبين يومئذ عليها . »

وفي النسخة المخطوطة المحفوظة عندنا ما هذا حرفه : « وفي السنة السابعة والاربعين والالف (١٦٣٧ م) جاء المبرور له السلطان مراد خان الرابع الى بغداد لطرد من تغلب عليها يومئذ وتبعيدهم عن خطتها » اه . فانت ترى الفرق العظيم بين الروايتين . فكيف يريد « المهذب » ان يكون مراد الرابع دخل بغداد سنة ١٢٤٧ هـ (اي ١٨٣١ م) وقد توفي سنة ١٠٤٩ هـ (اي سنة ١٦٣٩ م) ؟

لا جرم ان هناك غلطا ليس بغلط الطبع ولو كان كذلك لنبه عليه في التصحيحات . اما لاي غاية دس ذلك الوهم الفظيع في تلك العبارة فلا نعلم ؟